جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

السنة الأولى ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

السداسي الثاني

الموسم الجامعي 2025 – 2026م

تاريخ امبراطوريتي الأشانتي وبوغندة

المحور الأول: تاريخ امبراطورية الأشانتي

المحاضرة الأولى: الإطار الجغرافي والتاريخي للأشانتي

ساحل الذهب (غانا)

تقع بلاد ساحل الذهب (غانا) بخليج غينيا تحدها شمالا بوركينافاسو (فولتا العليا سابقا)، وجنوبا المحيط الاطلسي، ومن الغرب كوت ديفوار (ساحل العاج)، وشرقا بلاد التوغو، كما تقع بين خطي عرض 4 و11 درجة شمالا، وبالتالي هي تنتمي إلى الإقليم الإستوائي، وأول من أطلق مصطلح ساحل الذهب على تلك البلاد هم البرتغاليون، وهذا باعتبارهم الأوائل الذين وصلوا لمنطقة الساحل على خليج، فأطلقوا عليها اسم ساحل الذهب باعتبار أن الذهب كان من أهم المواد التي تتجار فيها القبائل التي تسكن تلك المنطقة، وتقدر مساحة منطقة ساحل الذهب؛ أي غانا فقط ما يقارب 78 ألف ميل مربع، أي ما يعادل 238537كلم^2.

أما مصطلح غانا الجديدة فقد أُطلق على مستعمرة ساحل الذهب، والتي وقعت تحت السيطرة البريطانية في القرن التاسع عشر- بعد حصولها على استقلالها عام 1957م، وهي تقصد بذلك احياء اسم قديم لدولة غانا القديمة، لكن في الواقع غانا القديمة لم تكن في المكان التي سميت به غانا الحديثة، فغانا القديمة تقع إلى الشمال من غانا الحديثة.

وسكن غانا عدة مجموعات سكانية تختلف في أصولها كما تختلف في لغاتها ونظمها الاجتماعية، وأحد هذه الشعوب شعب الآكان Akan، ومنهم برزت عدة ممالك قبل مملكة الأشانتي مثل الأكوامو، والدنكيرة، والأكييم، أكسيم، أنكوبرا، كوماندي، أسيبو، ومن بعدهم الأشانتي.

وعلاوة على ذلك فقد مارس سكان ساحل الذهب قبل ظهور مملكة الأشانتي عدة أنشطة أبرزها هو انتاج الملح، وتعدين الذهب إلى جانب جوز الكولا.

مظاهر السطح في بلاد غانا:

يتكون ساحل الذهب (غانا) من سهل ساحلي ضيق مواز لشاطئ البحر ثم يرتفع إلى الهضبة الخلفية التي يدور حولها الجزآن الأعلى والأوسط لنهر النيجر، وفي ساحل الذهب يلتقي رافدين من نهر الفولتا هما فولتا الأبيض كفرع شرقي، ونهر فولتا الأسود كفرع غربي، اضافة إلى رافد ثالث أصغر منهما هو فولتا الأحمر، وبذلك هما يخترقان ساحل الذهب من الشمال إلى الجنوب، ويلتقيان في الجهة الشرقية من البلاد مُشكّلِين بذلك بحيرة فولتا بها اليوم ميناء دكار الكبير، ويخرج من تلك البحيرة فرع باتجاه المحيط الأطلسي حيث يصُّب فيه، هذا إلى جانب وجود أنهار صغيرة داخل بلاد ساحل الذهب (غانا) منها نهر برا، نهر كواهو، نهر ناتو، ونهر أوتي، وهي غير منظمة، ولا تستخدم كثيرا لنقص مياهها في أوقات الجفاف.

وتتشكل منطقة ساحل الذهب من اقليمين هما:

الإقليم الشمالي: تتميز الهضبة الشمالية بأن سطحها يغطيه الحجر الرملي الذي يعلو تكوينات الصخور الأركية النارية التي لا تظهر إلا في جهات محدودة، كما توجد بها مساحات من الصخور المحتوية على الحديد، وسطحها بوجه عام متمازج، ويرتفع تدريجيا من وادي الفولتا الاسود الضيق، وتوجد في شمال الهضبة كتلة مرتفعة ذات حافة شديدة الانحدار نحو الشمال، ومتوسط ارتفاع هذه الكتلة 1000 قدم في المتوسط.

الإقليم الجنوبي: (اقليم الأشانتي): يقع إلى الجنوب من الفولتا الأسود في امتداده من الغرب إلى الشرق حيث نجد مرتفعات أشانتي ثم الساحل، وتقدر مساحته بـ 11 ألف ميلاً مربعًا تقريبا، وتعداد سكانه مليون ونصف تقريبا، وهذا الإقليم من أهم أقاليم منطقة ساحل الذهب، إذ ينتج أكثر من نصف محصول الكاكاو في منطقة الساحل، كما أن نسبة كبيرة من الأخشاب تأتي من غاباته، ويقع أغنى مناجم ذهب المنطقة في أبواسي Abwasi، ويوجد به احتياطي ضخم من البوكسيت، ويمكن أن نقسم هذا الإقليم إلى ثلاث أقسام:

- الإقليم الشرقي من إقليم الأشانتي والساحل
- الإقليم الغربي من إقليم الأشانتي والساحل
- الإقليم الأوسط من إقليم الأشانتي.

القسم الشرقي من أشانتي والساحل يشبه الهضبة الشمالية في تكوين سطحه، غير أنّ مستواه يقل نحو 500 قدم عن مستوى الهضبة الشمالية، وساحل هذه المنطقة الممتد من نهر أفرام Afram شرقا حتى مصب الفولتا، ويتميز بوجود سلسلة من البحيرات الضحلة تفصلها عن البحر ألسنة من الرمال، وتجري بها أنهار قصيرة دائمة الجريان، وقد أُنشأ بها ميناء آكرا Accra الصناعي لعدم وجود مرافئ طبيعية على هذا الساحل.

أما القسم الغربي من أشانتي والساحل، فهو يختلف عن القسم الشرقي في كثرة مرتفعاته التي تتحور نحو الجنوب، وتنبع منها أنهار عديدة أهمها نهر البرا (Pra) تتجه نحو الجنوب إلى خليج غينيا (ساحل غانا اليوم)، إلى جانب نهر 'بيا' Bia، ونهر تانو Tano، ونهر أنكوبرا، Ankobra، وتمثل هذه الأنهار نسبة 22% من مساحة المنطقة الجنوبية الغربية، وتمتد من هذه المرتفعات سلسلة جبال كواهو Kwahu من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مكونة الفاصل بين إقليم الأشانتي الشرقي، ومكونة منطقة تقسيم المياه بين روافد الفولتا في شرقها والأنهار الصغيرة في غربها، ونهر الفولتا الأسود في شمالها.

أما الانهار الموجودة في المنطقة الساحلية فلدينا نهر أوشي-ناكوا Ochi-Nakwa، ونهر أوشي أميسه، Ochi Amisah، ونهر أينسو، Ayensu، ونهر دونسو، Densu، ونهر توردزي Tordzie، وتمثل هذه الانهار نسبة 8% من مساحة المنطقة الساحلية.

ويتكون القسم الأوسط من إقليم الأشانتي من منطقة قليلة السكان تنصرف مياهها في الفولتا الابيض والفولتا الأسود، وإلى الشمال نجد ارتفاعا تدريجيا يصل أقصاه على حافة منخفض "غمباغا" Ghimbaga، والمنطقة المحيطة بأرض الوالو في الشمال الغربي.

أما الغطاء النباتي فالسائد فيها هو الحشائش والشجيرات، وهذا باستثناء الركن الجنوبي الغربي حيث تزداد كمية الأمطار المتساقطة؛ مما ينتج عنه حزام عريض من الغابات الموسمية تغطي أرض الأشانتي الوسطى والجنوبية، وهذه المنطقة الغابية تعتبر قلب غانا الاقتصادي يُنتج منها معظم صادرات غانا الزراعية والمعدنية.

أصل سكان الأشانتي:

الأشانتي هي جزء من مجموعة اجتماعية وثقافية معروفة باسم الآكان ، بحيث تتكون هذه المجموعة من الأكواموAkwamu ، والجيوانGuan ، والفانتيFante ، والدنكيرا Denkyra، والبرونجBrong ، والأكييمAkyem ، وأسينAssin ، والأشانتي.Asante

ويمثل سكان الأشانتي الجنس الزنجي الحقيقي؛ أي هم من البانتو ، فيحمل بذلك الأشانتي الأشانتي دماء زنجية خالصة لم تختلط بدم قوقازي، أو بوشمن، أو أقزام، وصفات هؤلاء هي الزنوج هي السمرة الشديدة والشعر اللولبي والقمة الطويلة.

وهناك اجماع على أنّ أسلاف معظم شعوب الساحل، بما في ذلك الأشانتي، والفانتي هاجروا قديما غربا من أراضي بعيدة كبحيرة تشاد ونهر بينويBénoué ، وقد عبروا نهر النيجر وواصلوا زحفهم حيث عبروا غابات بنيين وتوغو الحالية قبل الوصول إلى ساحل غانا.

وكشفت مناقشة أجريت مع Asokore-Mamponghene الزعيم الأعلى لأسوكور مامبونج، وشيوخ تقليديين آخرين أثناء العمل الميداني في كوماسي أن Asante هاجروا من الشمال إلى 'تيشيما Techiman' ثم انحازوا إلى الساحل الجنوبي في أماكن مثل 'مانكوزيم Mankesim '، حيث كان معظم شعب Asante صيادين ، وبما أن الساحل لم يكن مواتيا لهذا النوع من الحياة، فقد قرروا العودة إلى الشمال واستقروا في Adanse حيث تعلموا بناء المنازل. وهكذا يشير اسم هذه المستوطنة Adanse اشتقاقيًا إلى فن بناء المنازل؛ أي Adansi منAdanse ، تحركت المجموعات المختلفة شمالًا مرة أخرى باتجاه 'بيكواي"Bekwai" '، و أسانتتومان(Asanteman) ، و كوكوفي.(Kokofu)

وبحلول القرن السادس عشر ومع ازدهار اقتصاد المنطقة ظهرت عدة ممالك مشكلة حضارة الآكان المتطورة جدا فظهرت البونو في الشمال، ودنكيرا، والأكواموا، والفانتي ومن بعدهم الأشانتي في الجنوب.

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر تطورت مملكة الدنكيرا التي أصبحت تمارس السيطرة على الممالك الصغيرة في الجنوب.

أصل تسمية الأشانتي:

تصف احدى الأساطير أن قبائل الفولانية قاموا بغزو الآكان ودمروا محاصيلهم الزراعية، مما أجبر سعب الآكان على البحث عن نباتات صالحة للأكل، فالتقطت احدى المجموعتين نبات الفانFan ، بينما التقطت مجموعة اخرى نبات الشانShan ، للإقتتات منه والبقاء على قيد الحياة، وبمرور الوقا تباعدت المجموعتين عن بعضهما البعض، وأطلقوا على أنفسهم اسم Fan-dti وshan-dti ، و كلمة Dti تعني "أكل" وأصبح المعنى 'أكل الشانتي' و 'أكل الفانتي' ثم دمجت الكلمتين مع بعضيهما فأصبحتAshanti ، و Fanti، الأشانتي، والفانتي.

وهناك رواية ثانية تتحدث عن نزاع آخر بين فصيلتين في عشيرة آكان، مجموعة منهم غادرت المملكة واتخذت اسمFa-tsiw-fu ، أي بمعنى 'أولئك الذين قطعوا أنفسهم عن الجسد الرئيسي' أما المجموعة التي بقيت تابعة للآكان فقد رفض ملكها عقد سلام بينه وبين المجموعة المنفصلة فأطلق عليهم اسمAsua-tsiw-fu ؛ أي بمعنى "أولئك الذين يرفضون الاستماع" وبمرور الوقت دمج الكلمات مع بعضها فأصبحت كلمة أشانتي .

ومن جهته المؤرخ فيكتور سيلورم غادزي (Victor Selorme Gedzi) يعطى رأي آخر فيذكر في كتابه الأشانتي في غانا أن مصطلح يمكن اشتقاقه من ثلاث نظريات الأولى هيAsan-te-fue ، والتي تعني مجموعة انتاج الطين، وهذا انطلاقا مما اقترحه أمين قصر كوماسي 'مانهيا' في عهد الملك أوسي 'كوادو' أن هذا الإسم جاء نتيجة السلعة الخاصة التي خدم بها شعب الأشانتي مملكة دنكيراDenkyira ، حيث كانت جميع المقاطعات التابعة لها ترسل سلعا من لحاء الأشجار، والحطب، وتبر الذهب، وإلى جانب هذه السلع كانت الأشانتي ترسل الطين الأحمر كسلعة خاصة للدنكيرا، وعند الآكان بصفة عامة يسمى الطين الأحمر بـ 'أسان Asant 'لذلك تم تمييز شعب الأشانتي باسمAsan-tefo ؛ أي أولئك الذين يحفرون من أجل الطين.

أما النظرية الثانية التي اشتقت منها كلمة أشانتي وهي معقولة على حد قول المؤرخ، وهي أن اسم أشانتي يقال أنه ظهر نتيجةً لنشاط الناس أثناء استعدادهم للحرب، وهذا في عهد 'أوسي توتو' عندما قام الكاهن التقليدي الشهير أوكومفو أنوكي Okomfo Anokye الذي دعى جميع الناس الذين ينتمون إلى الأشانتي وأخبرهم أن كرسيا ذهبيا سيسقط من السماء يمثل روح الأمة ويسقط بين أحضان الملك أوسي توتو فعلى الجميع الاتحاد من أجل الوقوف

في وجه الخصم الرئيسي وهم الدنكيرا لذلك برز مصطلحEsa-nti ، بمعنى أولئك الذين شكلوا اتحادا بسبب الحرب.

والنظرية الثالثة وهي غير مقنعة في نظر المؤرخ حيث تقول أن كلمة أشانتي مشتقة من مصطلحAsanteni-ba ؛ أي بمعنى أن الطفل المولود من أم أشانتية وأب أشانتي .

قيام مملكة الأشانتي :

ترجع أصول مملكة الأشانتي إلى الهجرة التي اتجهت إلى الشمال والتي تكونت من عدد صغير من الأقارب من منطقة التويفو والأكاني، واستقروا حول التافو Tafo في القطر الذي تسكنه جماعات من البرونج) Bron الذين يمثلون الآكان الشماليين، وهو الشعب الذي تكون منه البونو)، ومن شعب الدورما، فبدون شك كان على هذه أن تقوم بعمل بعض الشيء في تغيير الساحل، ومن المحتمل أن يكون هذا التغير قد تضمن زيادة عدد السكان، مما أدى بدوره إلى زيادة الضغوط السياسية، وهي الضغوط التي كان من شأنها نهوض الأكوامو والدنكيرا، وكان للمنطقة التي يقطنها أسلاف الأشانتي أهمية تجارية، والسبب في ذلك يرجع إلى أن التافو كانت تمثل نقطة إلتقاء الطريقين التجاريين الأساسيين، واللذين كانا يتجهان إلى الشمال، وكان أولهما يمثل الطريق الذي يتجه إلى الشمال الغربي، وكان أولهما يمثل الطريق الذي يتجه إلى الشمال الغربي، ويمر خلال البونوBono ، والباندا Banda ، حتى يصل إلى جُنيJenne ، وثانيها الطريق الذي يتجه إلأى الشمال الشرقي مارا بالطريق الشرقي للغونجا Gonja، حتى يصل إلى أرض الهوسا.

ومما لا شك فيه أن التافو زودت الأشانتي الأوائل بوسائل الرخاء مما أدى إلى زيادة عددهم، وكان من نتيجة توسعهم أن أدمجوا في مجتمعهم أراضي ومستوطنات الشعوب المجاورة لهم، وكانت أقاليم الأشانتي الأولى صغيرة وضعيفة، وكل منها قائم بذاته، ويبدو أن حكامهم كانوا يعبرون عن حاجتهم للتعاون المتبادل والمساندة، وقد نجحوا في التمكين لأنفسهم في أراضي البرونج والدورما، كما حافظوا أيضا على وحدتهم في مواجهة الدنكيرا الدولة القوية الطموحة التي تقع إلى الجنوب منهم.

ومما تجدر الاشارة إليه أن مملكة الأشانتي كانت من أولى الامبراطوريات الجنوبية التي تأسست عام 1680م، وقد تكونت من عدد من الجماعات المهاجرة، والتي يتكلم سكانها لغة التوىTwi-speaking ، وكانت هذه الجماعات بمثابة النواة الاولى لهذه الامبراطورية، وقد ساعدهم في ذلك أن جميعهم كانوا ينتمون إلى قبيلتي الآكان، والايوكو، ومن ذلك المنطلق تطور نظام الأمة المشتركة الذي يرجع أساسا إلى قيادة ملوك الدولة الذين كانوا يُعرفون بالكوماسي، كما أدى ازدياد عدد القبائل إلى كوماسي إلى خلق تحالف بين مجموعة كبيرة من السكان أصبح يعرف بتحالف 'كوامان. '

ومهما كان الحال، فقد أصبح الأشانتي الأوائل تابعين للدنكيرا، ، هذه الأخيرة التي كانت القوة المهيمنة بين غابة آكان الناطقة بلغة توىTwi ، والتي تقع في حوض نهر 'برا'، وفي حوالي عام 1680 أو 1690 أدرك الكوماسهينKumasihene ،)ملك الكوماسي المدعو أوسي توتوOsei Tutu ، أن التعاون الذي يقوم بينهم وبين الدول المستقلة أصبح مهما بالنسبة لهم، وكان من الممكن أن يتم هذا لو تمكن شعب الأشانتي من التخلص من السيطرة الدائمة للدنكيرا، وكان "أوسي توتو" يضع هذا نصب أعينه، فكان هذا الأخير قد أرسل كرهينة إلى بلاط الدنكيرا، ولكنه تمكن من الهرب إلى الأكوامو التي يبدو أن الأشانتي كان لها علاقات صداقة قوية معها، وكان يهدف من وراء ذلك إلى التخلص من سيادة الدنكيرا، وبعد أن رجع "أوسي توتو" من الأكوامو تولى مهام أعمال الكوماسي، ويبدوا أنه اكتسب من الأكوامو تجربة مفيدة خاصة بالتنظيم الحربي والمدني، لهذا كان عليه أن يرجع إلى الكوماسي وبصحبته مجموعة من المستشارين العسكريين من الأكوامو.

العوامل المساعدة على قيام قيام مملكة الأشانتي :

ومن العوامل المساعدة أيضا على قيام الأشانتي وتوسعها هو موقعها الجغرافي المميز، حيث قامت في المنطقة المحصورة بين فرعي نهر 'برا'؛ أي كل من نهر أوفين Ofin، ونهر أودا Oda من جهة، وفي ملتقى الطرق التجارية القادمة من الشمال نحو الجنوب، وهو ما سيجعل منها سوقا تجاريا، ووسيطا لكثير من السلع بين ممالك الشمال، وممالك الجنوب .

الكرسي الذهبي:

من بين العوامل الرئيسية التي كانت وراء قيام الأشانتي والتفاف الناس حول الملك ونصرته هو الكرسي المقدس، أو الكرسي الذهبي(Golden Stool) ، أو ما يعرف في لغة الأشانتي بـ 'سيكا دوا كوفيSika Dwa Kofi'، حيث يعد هذا الكرسي رمز السلطان والرئاسة عند الأشانتي، وهو من المكونات الأساسية للحياة الاجتماعية والسياسية، وهو رمز حياة الأشانتي وبقاؤهم.

وقد ظهر هذا الكرسي أول مرة كما يعتقد سكان الأشانتي وحسبما روته الروايات التاريخية في عهد الملك 'أوسي توتو' المؤسس الحقيقي للمملكة، وكان في عهده كاهن محنك يدعى 'أكومفو أنوكيAkomfo Anokye ,، وفي بعض الكتابات العربية يدعونه بـ 'إنوتاشي'، حيث مَثَلَ بين يدي الملك وأعلن أنه جاءته رسالة من السماء بأن يجعل من الأشانتي شعبا عظيما وقويا، والتمس من الملك أن يجمع الناس في كوماسي (عاصمة الأشانتي)، فاحتشد خلق كبير في ساحة المدينة، ولم يلبثوا أن رأوا السماء تكفهر وتتلبد بالغيام، وتهب العواصف التي تحمل الغبار الذي يملأ الفضاء، ويوشك أن يختفي ضياء

النهار، ثم اشتد الظلام فعصف الرعد، ودويت الصواعق، وفي وسط هذا الاعصار الشديد والرياح العنيفة مد الكاهن ذراعيه إلى السماء فإذا هي تحمل كرسيا خشبيا بعضه يكسوه الذهب.

ولم يسقط هذا الكرسي على الأرض؛ بل استقر في حِجْر الملك 'أوسي توتو'، وهناك أعلن الكاهن أن هذا الكرسي يحتوي على روح أمة الأشانتي، وأن عزهم، ومجدهم، ورخائهم، وقوتهم، وسعادتهم تكمن في هذا الكرسي، فإن ناله عطب، أو تلف كان ذلك نذير بالويل والفناء للأمة، وهو إيذانا بزوال عزتها وسلطانها.

وعلى إثر ذلك وانتشار أخبار الكرسي المقدس اعترفت به جميع الدويلات التابعة لمملكة الأشانتي واعتبروه رمزا لوحدتهم وقوتهم، فقوى بذلك من سلطة ملك الأشانتي على جميع الأقاليم التابعة لها.

والكرسي الذهبي عموما هو على شكل هلال يرمز إلى احتضان الأم أو أثر الدفء الأنثوي على المجتمع، ويقوم الكرسي على خمسة أعمدة أربعة ذات جوانب قائمة الزوايا، والعمود الخامس في الوسط الدائري، والأعمدة قائمة الزوايا تمثل قوة تأثير الذكر في المجتمع، والأعمدة نفسها تخرج من لوح مستطيل قائم الزوايا يغبر عن القوة والحظ الحسن، ويرمز إلى اعتماد المجتمع على أعضائه من الذكور للاستمرار في الحياة، واالنمو والحماية .

وتخرج من جوانب الأعمدة القائمة الزوايا إلى الخارج أشكال مثلثية للجمال في أعداد فردية ترمز للأطفال في المجتمع، وفي العمود الأوسط الدائري ثقوب مربعة، أو مستطيلة، وهي ترمز للعدالة والمساواة التي تعد من الصفات الحيوية لآلهة المجتمع .

وبذلك وفي اعتقاد سكان الأشانتي يعتبر الكرسي الذهبي من الدعائم التي ساعدت في تقوية المملكة وقيامها واستقرارها، كما اعتقدوا أن حياتهم ووحدتهم تكمن في شخص 'أوسي توتو' الذي نزل عليه الكرسي، وبذلك اعتبروه ملك ملوك الأشانتي أو 'الكوماسهين ' Kumasihene؛ بل وملكا على ملوك الدول الأخرى التي ستنظم تحت لواء الأشانتي مستقبلا